



مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظلّه

أَجْرُ تَبَتُّ الْمُسْتَأْنَلِ الشَّرْعِيِّ

الأربعينيون يتأهبون لتجديد البيعة لأبي الأحرار عليه السلام

الى زوار الأربعينية

أمويون جدد

حينما تدخلون مدينة كربلاء المقدسة سيصافحكم جميع الأنبياء عليهم السلام إن شاء الله عز وجل، قد لا تشعررون بذلك، لكنكم سترون نتائج ذلك في المستقبل، ثم إن الله عز وجل ينعم على زائر الإمام الحسين عليه السلام ثواب حجة واجبة ومستحبة بكل قدم يخطوها. وحيث أنكم متساوون في بعض الأمور، وتتفاوتون في أخرى، فيشملكم جميعاً دعاء أهل البيت عليهم السلام، ومصافحة أنبياء الله عز وجل، ولكنكم قد تتفاوتون في المنزلة التي سيحدها لكم الإمام الحسين عليه السلام، لذلك يجدر بكم أن تتنافسوا في السعي الى التحلي بالأخلاق الحميدة، وإنجاز الأعمال الصالحة، لكي ترتفعوا بدرجاتكم ومنازلكم عند الله عز وجل.

اسعوا إلى أن تستفيدوا من هذه الزيارة الاستثنائية استفادة استثنائية، وليحاول كل واحد منكم خلال الأيام التي يقضيها في هذه الزيارة، أن يهتم بحاسبة نفسه يومياً، ولو لدقائق معدودة، من أجل إصلاحها، كما أكد الأئمة عليهم السلام ذلك. وخلال زيارتكم للإمام الحسين عليه السلام ادعوا الله عز وجل أن يفرج عن إخوانكم الشيعة في كل مكان، فلعله بذكركم لإخوانكم يستجاب دعاؤكم وينظر الله عز وجل إليكم.

إن زائر الإمام الحسين عليه السلام يحظى يوم القيامة بخصائص كثيرة كما ورد في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام: (يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبشارة ويقال له لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك). وإن الله عز وجل يضاعف للمنفق في مسيره إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام أضعافاً كثيرة، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: (يُحَسَّبُ له بالدرهم ألف وألف، حتى عد عشرة، ويُرفَعُ له من الدرجات مثلاً، ورضا الله خير له ودعاء محمد عليه السلام ودعاء أمير المؤمنين والأئمة خير له). وإن الله عز وجل يغفر لزائر الإمام الحسين عليه السلام ذنوبه ويمحوها مهما كانت، حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام: (ولا يسأله عن ذنب عمله في حياة الدنيا ولو كانت ذنوبه عدد رمل عالج، وجبال تهامة، وزبد البحر). ولقد ذكرت الروايات الشريفة، إن الله عز وجل جعل لزوار الإمام الحسين عليه السلام أجراً عظيماً وخصائص كثيرة، منها: غفران الذنوب، وحق الشفاعة لمن يشفعون له، وغيرها. وإن أهل البيت عليهم السلام يحثون شيعتهم ومحبيهم على زيارة الإمام سيد الشهداء عليه السلام ويشجعونهم على ذلك حتى مع وجود الخوف والخطر.

لا يختلف الناس في تعريف الحب وتجلياته، ولا يصعب على أحد تأكيد حب شخص لشخص آخر، فمشاعر المحبة جليلة، وعلاماتها ظاهرة، ومنها دوام ذكر المحبوب بالطيب من القول، وبغض ذكر كل الكارهين له، وتجليات المحبة هذه من معطيات الفطرة، قبل أن تكون من ضوابط الالتزام الديني، فإن الحب في الله والبغض في الله من جوهر الدين.

هناك فرقة من المسلمين تقول إنها على منهج السلف الصالح، وتدعي بأنها على عكس ما يُعرف عنها، فهي تحب آل محمد عليهم السلام، رغم أن أتباع هذه الفرقة لا يطلعون على علومهم عليهم السلام، ولا يذكرونهم إلا حين نفى بغضهم لهم عليهم السلام، يقول مسلم (أكاديمي أميركي الأصل): "عشت في أكبر بلاد الخليج سبعة أعوام، وكنت مواظباً على حضور صلاة الجمعة والجماعة، لكنني لم أسمع في هذه السنوات العجاف رواية عن علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أو حديثاً عن فضائلهم، كما أنني لم أسمع بواقعة عاشوراء، وهذا ما دعاني بعد حين إلى الاستبصار". ومؤخراً، في نفس هذا البلد الخليجي، افتتحت مدرسة باسم (يزيد بن معاوية)، يزيد الذي قالوا فيه: (كان ناصبياً، فظاً، غليظاً، جلفاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة الذهبية). (الخمير السكير الهاتك لحرم الشريعة) الشوكاني. (رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة) السيوطي. (كان يزيد صاحب طرب. وجوار. وكلاب. وقرود. ومنادمة على الشراب) المسعودي.

في محرم الحرام/ ١٤٢٩ دعا سلفيون من إحدى جامعات هذا البلد الخليجي إلى هدم ضريح سيد الشهداء وأخته الحوراء عليهما السلام، وفي محرم الحرام/ ١٤٣٤ قام سلفيون جهاديون بقتل وجرح المئات من زوار كربلاء، ورمي مرقد السيدة زينب عليها السلام ومحيطه بـ (١٥٨) قذيفة هاون. أعاذ الله المسلمين والبشرية جمعاء من "حب" هؤلاء القوم.

الحرية.. قيمة منتجة

المواقف النبيلة التي كانت في نهضة الإمام الحسين عليه السلام جعلت من كربلاء مدرسة للحياة وقيمة إنسانية عليا، تعيش في ضمائر الناس، تشحذ عقولهم، وتحرك عواطفهم. وما زالت كربلاء تحرك الشعوب لنيل حريتها، ففي كربلاء رفع سيد الشهداء عليه السلام شعار (كونوا أحرارا)، داعيا إلى تحرير العقل من الاستلاب، والإنسان من سلطة الاستبداد، والدين من فقهاء السلطة والجاه، فخرج عليه السلام إلى كربلاء وهو عالم بأنه سيلقى ما لقيه على رمضاء كربلاء. حيث شاءت إرادة الله عز وجل أن تكون دماء الإمام السبط عليه السلام وسيلة لاسترداد وعي الأمة المستلب، واسترجاع الدين المختطف، وقد هزت دماء عاشوراء ضمير الأمة، وكشفت مآل الانحراف عن الدين، والمساومة على الحرية مقابل العيش وإن كان ذليلاً.

لقد أكدت كربلاء ضرورة الحرية التي بها يحيا الإنسان ويتدين، ولما للحرية من قوة تخرج المجتمع من دائرة الصراعات الدينية والفكرية والقومية إلى فضاء التعارف والتعاون وإعمار الأرض، ولما للحرية من قدرة تدفع الشعب تجاه بناء نظام حكم يحترم كرامة الإنسان، وإنتاج مجتمع يحفظ قيم العدل والخير والسلام. وفي كربلاء كتب سيد الشهداء عليه السلام منهج التحرر الذي به ينتصر الإنسان على نفسه لنفسه ومجتمعه، (الحر من ترك الشهوات). وفي هذا المنهج الحسيني إن من حرية الإنسان ألا يتلاعب بعقله جاهل أو مخادع، وإن من حرية الشعب ألا يتناهب مقدرات بلده مستبد أو فاسد، وإن من أولويات الحرية، ممارسة النقد والمساءلة التي تبدأ من الذات وتشمل الجميع، فليس لأحد حصانة، يقول المرجع الشيرازي رحمه الله: (الإنسان كائناً من كان يطغى أو في معرض الطغيان). لذلك فإن عملية التغيير والإصلاح والإعمار والبناء لا تعتمد على أحد دون آخر، بل هي مسؤولية الجميع ف(كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته). وإن ذكرى عاشوراء لم تكن مناسبة للندب والتعزية فحسب، بل كانت وما زالت وقفة لوعي الدروس والتأسي بها، والافتداء بمواقف الأبطال وقيمهم.

مصيبة الإمام الحسين عليه السلام

س: نقل عن أحد المبرزين قوله: إن الفاجعة التي نزلت وأملت بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وبالتالي بالإسلام هي أعظم من مصيبة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، ما هو رأيكم بهذه المقولة، مع علمنا بأن مصيبة الإمام الحسين عليه السلام هي من أعظم المصائب؟

ج: مصيبة فقد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام واستشهاده مصيبة عظيمة هدت ركن الإسلام والهداية مما جعل جبرئيل عليه السلام ينادي بين السماء والأرض: (تهدمت والله أركان الهدى)، ولكن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة استشهاده حينما كان على فراش المرض توجه إلى ولده الحسين عليه السلام، فرآه يبكي عليه فقال له: (ولدي حسين لا تبك، فلا يوم كيومك يا أبا عبد الله). وحقاً لا يوم كيوم أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

طهارة الأرض

س: عندما تمطر السماء، وتبتل الشوارع بالماء ومع كون الكلاب تمشي في الشوارع، إذا أتى شخص ومشى على المكان نفسه الذي مشى عليه الكلاب، فهل يتنجس الماشي أم لا (في حال كانت السماء تمطر)؟

ج: لا يتنجس مع كون المطر مستمراً.

أهل الكتاب

س: هل يمكننا أن نجلس ونأكل مع المسيحيين؟ وما هو حكمهم من حيث

الطهارة؟

ج: يلزم الاجتناب عن أهل الكتاب (اليهودي والمسيحي والمجوسي) وما يباشرونه برطوبة مسرية على الأحوط وجوباً في غير صورة الحرج، وأما عدا هؤلاء من الكفار فيلزم الاجتناب عنهم وعن كل ما يباشرونه برطوبة مسرية مطلقاً. وأما الأكل فإنه لا يجوز بالنسبة للحوم، أما غير اللحوم فيجوز بشرط عدم مباشرتهم له إلا بكفوف مطاطية مثلاً.

الفأر الأبيض

س: هناك نوع من الفأر يختلف عن المتعارف، حيث إن لونه أبيض، ويسمى (همتارو)، هل هو نجس أيضاً؟ ج: الفأر ليس نجساً.

التشهد

س: حينما ألتحق في صلاة الجماعة بالإمام في ركعته الثانية، ثم يتشهد الإمام وأنا في حالة التجافي هل أبقى صامتاً، أم أسبّح فقط، أم أقرأ ذكر التشهد كما يفعل هو؟

ج: الأفضل قراءة ذكر التسبيح (سبحان الله) وتكراره حتى يقوم الإمام من تشهده.

الحركة في الصلاة

س: هل تضر الحركة القليلة أثناء القراءة في الصلاة أو أثناء القنوت بصحة الصلاة؟

ج: يتوقف عن القراءة حين الحركة

ويستمر بعد الاستقرار .

فعل الحرام والصلاة

س: المعروف أن ارتكاب الحرام في ضمن الصلاة غير مبطل لها كالنظر إلى أجنبية - لا سمح الله - ، لكن ما حكم فعل من الصلاة كان بذاته سبباً للحرام؟ مثلاً (ركوعه) بنفسه سبب سقوط طفل ماراً وجرحه ، فهل ركوعه باطل؟

ج: لا يبطل الركوع ولا الصلاة مع عدم العمد ، ومعه فهما باطلان وهكذا الحكم في سائر أفعال الصلاة .

عبادات المصاب بالخرف

س: ما الحكم الشرعي لرجل أصيب بمرض الخرف (الزهايمر) منذ ست سنوات ، ولم يعد يذكر شيئاً حتى أسماء أبنائه ، ولا يستطيع فعل شيء ، فهل ندفع عنه في حياته للصلاة والصيام؟

ج: إذا كان الخرف في حد الجنون ، فلا تجب عليه الصلاة ولا الصيام ولا فدية الصوم ، وإذا لم يكن كذلك ، فإنه تجب عليه الصلاة والصيام أو الفدية بدل الصوم إذا كان الصوم شاقاً عليه ، فإذا لم يصل وجب القضاء عنه بعد موته ، وإذا لم يصم ولم يدفع الفدية وجب دفع الفدية عنه أيضاً .

قضاء الصوم

س: امرأة مريضة لم تستطع أن تصوم شهر رمضان ، وتقوم بقضاء الصيام طيلة السنة شيئاً فشيئاً ، هل

عليها الكفارة؟ وإذا كانت حالتها المادية ضعيفة جداً فهل عليها شيء؟

ج: لا كفارة عليها في مفروض السؤال .

البلوغ

س: ما هو المعيار في وصول الفتى إلى سن البلوغ والتكليف ، هل هو: بلوغ سن الخامسة عشرة أم تحقق إحدى العلامات حتى لو كان قبل هذا السن ، سواء كانت هذه العلامة طبيعية أو بسبب العقاقير التي تعجل في ظهورها ، أو لأي سبب كان؟

ج: البلوغ بالنسبة للذكور يتحقق بإحدى علامات ثلاث: ١- نبوت شعر خشن تحت السرة. ٢- الاحتلام وخروج السائل المنوي ، فإذا تحقق أحدهما ولو بسبب العقاقير فقد بلغ حتى وإن كان في السنة العاشرة مثلاً إلا لو كان غير طبيعي جداً. ٣- إذا لم يتحقق شيء من الاثنين وأكمل السنة الخامسة عشرة (بالسنين القمرية).

الخمس لأفراد العائلة

س: أردت أن أسأل بخصوص الخمس ، هل هو واجب على كل فرد من أفراد العائلة أم فقط على الأب ويخمس نيابة عن كل العائلة أم فقط على الأب ويخمس عن نفسه فقط؟

ج: الخمس واجب على كل فرد يحصل على شيء ولو كان قليلاً ، كوجوب الصلاة على كل فرد ، نعم للأب أن يحسب - عند حلول رأس

زيارة الأربعين

قال النبي الأكرم ﷺ: إن الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحاً.

الذبيحة قبل بردها، ما هو رأيكم في ذلك؟

ج: مكروه .

«الواسطة» في المعاملات

س: توجد عندنا في العراق مشكلة الانتظار والوقوف في الصف في الدوائر الحكومية (كالجنسية والجوازات والمحكمة.. إلخ) وغير الحكومية، والمشكلة هي أن بعض الأفراد عنده "واسطة" فيكمل معاملته خلال دقائق، وهذا يتم على حساب الآخرين، حيث تتأخر معاملاتهم بسببه، فهل هذا جائز من الناحية الشرعية؟

ج: من واجب الموظف المؤمن تسهيل الأمر على المراجعين جميعاً، والنظر إليهم بعين واحدة، وينبغي للفرد المراجع أن يجعل نفسه في صف المراجعين .

التوفير في المصارف

س: ما حكم التوفير في المصارف مع الفوائد البسيطة، أولاً: إذا كانت تلك المصارف حكومية، ثانياً: إذا كانت المصارف أهلية؟

ج: في المصارف الأهلية لا يجوز، وفي الحكومية يجوز بشرط إعطاء خمس الفوائد فوراً، وهو غير خمس رأس السنة الخمسية .

الإنفاق

س: امرأة فقيرة ومحتاجة، إحدى صديقاتها عرضت عليها أن تأخذها

السنة الخمسية - ما وجب على الزوجة والأولاد من الخمس ويدفع نيابة عنهم .

تخمس الأرض

س: لا توجد طريقة لشراء أرض ومن ثم بناء الأرض مسكناً لي ولعائلي إلا بادخار مبلغ من المال لعدة سنوات، نظراً لغلاء الأرض ومواد البناء، فهل يجب عليّ الخمس في ذلك المال؟ وهل يجب الخمس في الأرض المشتراة بتلك الطريقة؟

ج: نعم، يجب الخمس في المال وفي الأرض أيضاً، وفي الخمس الثراء والنمو، والخير والبركة كما وعد الله عز وجل .

القيمومة

س: شقيقي توفاه الله قبل سنة وله ثلاثة أولاد صغار، ووالدي أيضاً متوفى، وأنا أحبهم كثيراً وهم كذلك، ومتعلقون بي، ولكنني أحياناً أضربهم للتأديب لا لشيء آخر، فهل يحق لي ذلك؟ وهل أنا مسؤول عنهم شرعاً مع وجود والدتهم التي تقول لي دائماً أولادي أمانة في رقبتي؟

ج: يستأذن الحاكم الشرعي للقيمومة عليهم، ويجوز له - بعد صبرورته قيماً - ضربهم بمقدار التأديب، ولكن بشرط عدم بقاء أثر من احمرار ونحوه، فإن فيه الدية لهم .

سلخ الذبيحة

س: قال بعض الفقهاء: يحرم سلخ

زيارة الأربعين

عند رجوع موكب السبايا من الشام إلى المدينة المنورة، وصلوا إلى مفترق طرق، طريق تؤدي إلى العراق، والأخرى إلى الحجاز، فقالوا للدليل: (مر بنا على طريق كربلاء). فوصلوا يوم العشرين من صفر (أي يوم الأربعين) إلى كربلاء، فزاروا قبر سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، وأقاموا مأتم العزاء، وبقوا على تلك الحال أياماً.

المناطق؟

ج: - في فرض السؤال - يختلف الأمر باختلاف المجتمع الذي تعيش فيه .

الغيبية في الزواج

س: من المعروف أنه لا غيبة في أمر الزواج، فإذا تقدم شخص لخطبة امرأة، فهل يجوز لنا أن نذكر لتلك المرأة أو لأهلها الصفات السيئة لأم الخاطب، كأن نقول إنها عصبية، وتحب السيطرة

على (الكنة) أم لا؟ وفي أمر مشابه، سئل أحد الأصدقاء عن رأيه في رجل فقال: إنهما لا يتوافقان، فرفض أهل البنت الخاطب، وبعد فترة ندموا على رفضهم، وقالوا للناصح: إنك صرت سبباً لقطع نصيب بنتنا، فهل يجوز لهذا الرجل أن يُبين لهم سرّ نصيحته، باعتبار أن أم الخاطب - كما قلنا - عصبية وتحب السيطرة؟ ألا يعد ذلك غيبة، باعتبار انتهاء فترة الخطبة أم أنه ضروري لأجل توضيح الأمر ولدفع المشاكل؟

ج: هناك استثناءات للغيبة مثل: النقد العلمي، والتظلم، والمشورة ونحو ذلك، فإن كان المذكور في السؤال من الاستثناءات لم يعد غيبة .

إلى بعض المؤسسات الاجتماعية لكي يصرفوا لها راتباً. المشكلة أن زوجها يرفض أن تأخذ المال من أحد، وكذلك لا يرضى أن تذهب للعمل وتحصيل الرزق، هل يجوز لهذه المرأة أن تأخذ مالا بعنوان هدية من صديقاتها بدون إذن زوجها لكي تصرفه على أولادها، وهم معدمون بسبب الفقر والعوز؟

ج: نعم يجوز ذلك - في فرض السؤال - .

النادي المختلط

س: أنا ساكن في الدنمارك، وعندنا نادٍ رياضي، وأنا أرغب في الذهاب إليه لكي أتمرّن فيه، ولكنه: ١- مختلط بين النساء والرجال. ٢- فيه موسيقى. فهل يمكنني الذهاب إليه؟

ج: لا يجوز الذهاب إلى المختلط من مثل هذه الأماكن، وأما مجرد الموسيقى فإذا استطاع أن لا يصغي ولا يستمع إليها فلا بأس .

الزينة للمرأة

س: ما هو حكم لبس المرأة الساعة اليدوية أو خاتم العقيق أو الذهب وما شابهها، هل هو من الزينة فيحرم إظهاره للأجنبي؟

ج: إن عدّ عرفاً زينة وجب ستره .

تغطية الوجه وعدمه

س: أيهما أفضل للمجتمع أن تظهر المرأة وجهها أم تغطيه بالكامل أم تلبس النقاب كما هو المتعارف في بعض

زيارة الأربعين

ذكر الشريف المرتضى رحمته الله أن رأس الإمام الحسين عليه السلام ردّ إلى بدنه بكر بلاء من الشام، وضمّ إليه، وقال الشيخ الطوسي رحمته الله: ومنه (زيارة الأربعين). وفي خبر صفوان بن مهران الجمال قال: (قال لي مولاي الصادق في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار).

الأخلاقي الأعظم !

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



زيارة الأربعين

قال الإمام الباقر (عليه السلام): مروا
شيئتنا بزيارة الحسين، فإن
زيارته تدفع الهدم والحرق
والغرق وأكل السبع، وزيارته
مفترضة على من أقر له بالإمامة
من الله.

❖ بعد استشهاد النبي ﷺ
ألقت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)
خطبة تضمنت خلاصة أصول
الإسلام وأخلاقه وفلسفة أحكامه،
أوصي الجميع وبالأخص الشباب
والشابات، أن يحفظوا هذه الخطبة،
لأنها تنفعهم في الدنيا والآخرة،
وأن يعملوا على جعل هذه الخطبة
من مناهج الدراسة في المدارس
ومراكز التعليم. قالت السيدة
الزهراء (عليها السلام) في هذه الخطبة: (أقولون مات
محمد؟ فخطب جليل). لعل مولانا الزهراء (عليها السلام)
تشير إلى هذه الحقيقة، وهي أن رسول الله ﷺ
قد استشهد، وباستشهاد حلت وستحل
عليكم مصيبة كبرى. إن المصائب بدأت بعد
استشهاد رسول الله ﷺ، أي باستشهاد سيدنا
المحسن والسيدة فاطمة الزهراء (عليهما السلام)، واستمرت
إلى حادثة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)،
واستمرت في زمن بني أمية وبني العباس ومن
جاء بعدهم، ولا تزال مستمرة إلى يومنا هذا،
ومنها عمليات القتل والتفجير التي ترتكب
في الدول الإسلامية كباكستان وأفغانستان
والعراق، وبالأخص في العراق حيث يقتلون
زوار الإمام الحسين، وزوار الإمام أمير المؤمنين
والإمامين الكاظمين والإمامين العسكريين (عليهم السلام)،
وهذه المظالم والجرائم يقوم بها بعض أتباع من
بدؤوا بظلم أهل البيت بعد استشهاد رسول
الله ﷺ. فهؤلاء المجرمون يقومون بغسل دماغ
الشباب السذج، فيفجر بعضهم نفسه بحزام
ناسف أو بسيارة مفخخة، وسط جموع
الأبرياء من المؤمنين والمؤمنات، ومن النساء
والأطفال، وهو لا يعلم من يقتل، ووسط من
يفجر نفسه، لأنه تعرض للتضليل. والأسوء
من ذلك أنهم يعرفون هذه الجرائم - وكذلك
ظلم الذين يحكمون باسم الإسلام - يعرفونها

للعالم بأنها من ممارسات الإسلام.

❖ يوجد في العالم اليوم أكثر من مليار
ملحد، وإذا أردنا أن ندعوهم إلى الإسلام،
فأي إسلام ندعوهم إليه؟ هل ندعوهم
إلى الإسلام الذي كان أوله قتل الرسول
الأكرم ﷺ، وحرق باب بيت بضعة السيدة
فاطمة الزهراء (عليها السلام)، واستشهاد سيدنا المحسن
واستشهاد سيدتنا الزهراء (عليها السلام)، واستمر
- ولا يزال - بقتل الأبرياء من محبي وزوار
أهل بيت النبي ﷺ؟! اليوم توجد ضرورة
في تعريف الإسلام إلى العالم، عبر تعريف
السيرة المشرقة للنبي ﷺ، فإن رسول الله ﷺ
بتعامله جذب إلى الإسلام كثيرا من الناس،
بالأخص من كانوا من المنافقين. وهنا ندرك
مدى عظمة فقدان رسول الله ﷺ، وأن
فقدته كان مصيبة عظيمة وكبرى. وهذه
المصيبة كبرت وعظمت عندما جعلوا الإمام
علي بن أبي طالب (عليه السلام) - وهو نفس رسول
الله ﷺ - جليس البيت لخمسة وعشرين
سنة. نعم، كان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)
قادراً على كسر الحصار الذي فرض عليه،
كما ذكرت العديد من الروايات المتواترة من
الشيعة والعامّة، ولكنه (عليه السلام) لم يقم بذلك،
لأن رسول الله ﷺ قال له: (يا علي أنت
محك هذه الأمة). فكان لابد للأمة أن تمتحن
من بعد رسول الله ﷺ، فامتحن وسقطت
في امتحانها.

❖ إننا اليوم إذا عرفنا سيرة رسول
الله ﷺ وتعامله وأخلاقه للدنيا فسيدخل
في الإسلام الكثير من اليهود والنصارى
وغيرهم، كما حصل في زمن النبي ﷺ،
ولكن مما يدعو إلى الأسف أن معظم
الدول التي تدعي الحكم باسم الإسلام
لا تقصّر في ذلك فحسب، بل تقدّم للعالم
صورة مشوهة عن الإسلام. ففي العراق
وقبل ٥٠ سنة تقريباً وقع انقلاب، وغرر
الشعب بشعارات الانقلابيين، فقاموا

على الإسلام: (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا). إن رسول الله ﷺ تعرّض في مكة وغيرها ولمدة عشرين سنة إلى أنواع الظلم والأذى، من قريش ومن المشركين ومن اليهود وغيرهم، ولكنه ﷺ عندما دخل مكة فاتحاً أعلن العفو العام بقوله: (أذهبوا فأنتم الطلقاء). بل إنه ﷺ عندما سمع أن أحد المسلمين يصيح: (اليوم يوم الملحمة)، أمر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يأخذ منه الراية ويعلن: (اليوم يوم الرحمة). فكم هو عظيم هذا الخلق وهذا التعامل.

❖ تقع في الدول الإسلامية مظالم كثيرة فتحدث الثورات، ويظن الناس أن الثورة الجديدة ستخلصهم من المظالم، ولكن بعد فترة ولكثرة المظالم من قبل الحكام الجدد يصل الحال بالناس أن الكثير منهم يرتدّ حتى عن الدين. فأوصي الشباب أن لا تغرنكم الشعارات، وأن لا تكونوا كآباء بعضكم الذين غرهم الحكم وشعاراتهم وتظاهروا بالدين وادعواؤهم له.

إن يهود بني قينقاع كانوا في أطراف المدينة، فعاهدوا النبي ﷺ على أن لا يحاربوا ولا يعينوا أعداء الإسلام، لكنهم نقضوا عهدهم، وكانوا يرسلون الإعانات إلى المشركين بالخفية، فافتضح أمرهم، فحاصروهم النبي ﷺ خمسة عشر يوماً، فجاء إلى النبي ﷺ رئيس المنافقين عبد الله بن أبي سلول، وقال: يا رسول الله هؤلاء - أي يهود بني قينقاع - أصدقاء لي فاعف عنهم لأجلي. فقال رسول الله ﷺ له: (هم لك). فلم يحاربهم النبي ﷺ، ولكن أمر بأن يرحلوا إلى مكان آخر. لاحظوا عظمة خلق رسول الله ﷺ وتعامله، فإنه قبل وساطة حتى المنافق، وهذه هي سياسة الأخلاق التي أسسها النبي ﷺ.

يدعمونهم، ووصلت بهم الحال أن أحد كبار الشخصيات أبرق إلى قائد الانقلاب وخاطبه بالآية الكريمة: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى). ولكن بعد فترة من الزمن قام ذلك القائد باقتراف المظالم، وقام أيضاً بمحاربة الشعائر الحسينية، واعتقلوا بأمره الكثير من المعزّين وقاموا بتعذيبهم بأنواع التعذيب. كما أنني أذكر أن أخي الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) أرسل رسالة إلى أحد الرؤساء ممن كان يدعي الحكم بالإسلام، وكتب له فيها أن يقتدي بتعامل النبي ﷺ بأن لا يقدم على إعدام حتى شخص واحد، كي لا تحدث المشاكل، فالدم لا يُغسل بالدم، ولثلا يكون بيد العدو ذريعة، فغسل الدم بالدم له عواقب ونتائج سيئة؛ لكن ذلك الرئيس لم يعمل بذلك وسفك الكثير من الدماء ولا تزال.

❖ لقد عاش النبي الأعظم ﷺ ٢٣ سنة بعد البعثة الشريفة، عاش ١٣ سنة منها في مكة و١٠ في المدينة، وخلال ١٣ سنة في مكة بذل ﷺ قصارى جهده لهداية الناس لكن لم يؤمن به سوى ٢٠٠ شخص كان فيهم المنافقون، إلا أن الأوضاع في المدينة كانت تختلف عما كانت في مكة، حيث بلغ الحال أنه في بعض الأيام كان يتشرف بالإسلام ٢٠٠ شخص، علماً أن الرسول نفسه والكلام الذي كان يقوله في مكة كان يقوله في المدينة، ولم يتغيّر شيء سوى أن الحرية في المدينة أتاحت الفرص له ﷺ، على خلاف ما كان عليه من الكبت والاضطهاد في مكة. إن الظروف في المدينة أتاحت للناس أن يعايشوا أخلاقيات النبي ﷺ وسيرته العطرة، ومنها تعامله مع الأسرى الذين لا والي لهم، وإيثاره وتضحياته، كما عايشوا ولمسوا خصائصه وشمائله العظيمة ﷺ حتى تيقنوا أنه جاء لسعادتهم، وقد قال الله عز وجل عن إقبال الناس

زيارة الأربعين

قال الإمام الصادق عليه السلام:

وكل الله بقبر الحسين أربعة

آلاف ملك، شعثاً غبراً يبيكونه

إلى يوم القيامة، فمن زاره

عارفاً بحقه، شيعوه حتى يبلغوه

مأمّنه، وإن مرض عادوه غدوة

وعشيّاً، وإذا مات شهدوا

جنازته، واستغفروا له إلى يوم

القيامة.

زيارة الأربعين .. إيمان وإصلاح

زيارة الأربعين

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): من زار قبر الحسين عارفاً بحقه، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

إبان كان العراق تحت سلطة الطغيان كان زوار أربعينية الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) ينتقلون من قرية إلى أخرى، ومن مدينة إلى أخرى، مشياً على الأقدام متخفين من أعين عصابات النظام المباد التي كانت تلقي القبض على الزوار وتزجهم في سجون الاعتقال والتعذيب، وبعد أن من الله عز وجل بحلاص العراق من نظام الاستبداد، ومنذ عقد من السنين، يشهد العالم في زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) حدثاً فريداً بامتياز، حيث يتجمع أكثر من خمسة عشر مليون إنسان في مدينة كربلاء لإحياء ذكرى حزنه عمرها أكثر من ألف وأربعمائة عام. ومن المتوقع أن يقارب عدده ثلاثين مليوناً، في غضون السنوات الخمس القادمة، هذا الحشد البشري العظيم الذي ليس له مثيل في العالم، جعل الزيارة الأربعينية مشهداً ملفتاً لأنظار العالم، ومدحشاً للعقول، ومستهوياً للقلوب، فلم يذكر تاريخ الأزمان الغابرة والحاضرة أن يدفع حب أتباع لإمامهم أو قائد لهم لأن يقطعوا مئات الكيلومترات سيراً على الأقدام، مستصحبين معهم الأهل والأهل والعيال لزيارة ضريح إمامهم المقتول، حيث يتركون تجارتهم، ويتقوون على علل أجسادهم، ويعالون همومهم، ويصارعون الحر القارص والبرد القارص والعواصف والأمطار، ويبدلون الأموال والأرواح غير مبالين لسيوف الذبح التكفيري، وغدرهم الأسود، وسياراتهم المفخخة. ما يدهش أيضاً في المشهد الأربعيني، اندفاع الزائرين للبدل والإيثار والعطاء، بينما يمتلكهم شعور بأنهم لم يقدموا شيئاً. (إمامهم المظلوم) الذي قدم لهم ولل البشرية كل شيء.

الكثير من المؤمنين والمؤمنات قتلوا في سبيل القضية الحسينية المقدسة على مر التاريخ، وخصوصاً في زمن بني أمية وبني العباس، فلمدة قرن كان القتل والتعذيب والسجن ومصادرة الأموال والأموال مصير كل من يشترك بعزاء الإمام الحسين (عليه السلام) أو من يذهب إلى زيارته، وحتى من

كان يسمى ولده حسيناً، كان يتعرض للسجن والقتل. يقول المرجع الشيرازي (عليه السلام): (مع كل هذه المظالم التي تعرض لها زوار الإمام الحسين (عليه السلام) ومحبو أهل البيت (عليه السلام)، التي يقول عنها بعض السذج من الناس بأنها إلقاء النفس في التهلكة، وأن القرآن ينهى عن ذلك، مع كل ذلك لم ينه الأئمة الأطهار (عليه السلام) شيعةهم وأتباعهم ومحبيهم عن إحياء القضية الحسينية أو عن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، بل كان أهل البيت (عليه السلام) يقولون ذلك، وكانوا يدعون الله عز وجل في صلواتهم وسجودهم (عليه السلام) بأن يمن بالرحمة وبالجاء الحميم وبالأجر العظيم على زائري الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) وعلى الذين يحيون القضية الحسينية المقدسة).

أربعينية بعد أربعينية، تؤكد الوقائع أن الحسين (عليه السلام) منهج فيه يستكمل بنو البشر إنسانيتهم، وأن الحسين (عليه السلام) سبيل به يجتمع الناس على قيم العدل والحرية والخبرة والسلام، وأن الحسين (عليه السلام) وسيلة غيرها تتوحد جهود المسلمين وطاقتهم، ليتعاونوا على البر والتقوى من أجل خير أنفسهم ومجتمعاتهم وأوطانهم والإنسانية جمعاء، الأمر الذي يؤكد أهمية تشجيع الناس على زيارة سيد الشهداء (عليه السلام)، وتنمية وعي الزائرين بعظمته (عليه السلام)، وضرورة التمسك بهنجه الإصلاحية. يقول الإمام الشيرازي (عليه السلام): (إن المتتبع للأحداث التي جاءت حول فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يدرك عظمة هذا الشهيد الطاهر، وعلو مكانه، وارتفاع شأنه وشموخه في العالمين ومقامه عند الله عز وجل).

إن النهضة الحسينية حركة إصلاحية شاملة تبدأ بذات الإنسان والمجتمع والدولة، ومن هنا، فإن الشعائر الحسينية اتسمت بسمة الإصلاح والتغيير، فكانت المجالس الحسينية - وما زالت - نقطة إنطلاق نحو تحقيق قيم الإيمان والحرية والعدل والفضيلة. يقول الإمام الشيرازي (عليه السلام): (أراد الإمام الحسين (عليه السلام) أن يخرج الأمة من المنكر إلى المعروف، وأن ينتشل الأمة من الحضيض

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

إن سعي المؤمن لبناء دولة العدل والحرية والرفاه، ومواجهة المصاعب التي قد تحول دون تحقيقها، ضرورة ينبغي أن لا يتقاعس عن تحقيقها. وكما ينبغي على المجتمع المؤمن أن يغتنى إيماناً وأخلاقياً وعلمياً، فإن عليه أن يسعى من أجل أن يرتقي مادياً، ليصبح ذاتاً فاعلة واعدة للإبداع الحضاري. وإن هذا النمو المطلوب ينبغي أن يشمل التحرر الكامل من مظاهر الضعف والتخلف في شتى ميادين الحياة، يقول المرجع الشيرازي رحمته الله: (يجدر بالزوار عندما يزورون الإمام الحسين عليه السلام أن يحاولوا - إضافة إلى الإلحاح في الطلب والتضرع - أن يصلحوا أنفسهم، وأن يكونوا في وضع تقتضي الحكمة أن يعطيهم الإمام عليه السلام، ويستجيب لهم، وعليهم أن يعقدوا العزم لنيل المراتب العليا في مجالات الحياة، وأن يرتقوا بحال أسرهم ومجتمعهم إلى أفضل حال).

إن توظيف حب الملايين الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام في طريق الإصلاح، ينبغي أولاً أن يبدأ من خلال تحديد السبل الكفيلة لأن تكون الملايين الحسينية، التي ظلت وفية لإمامها رغم جور الجائرين وكيد الظالمين وإرهاب التكفيريين، قوة تغيير لتحقيق الإصلاح العظيم الذي نشده الإمام الحسين عليه السلام، كما أن تحويل الملايين الحسينية إلى حشد إيماني إصلاحي يحتاج أولاً إلى الإجابة عن سؤال في غاية الأهمية، وهو: ما هي المشكلة التي تجعل المجتمع يعاني من نسب عالية في الفساد والتخلف، وهو يضم بين أفراده ملايين المؤمنين والمؤمنات؟! وإن حل إشكالية هذا التناقض الإيماني أو النفسي ينقل عمل المصلحين العاملين من دائرة التنظيرات والتمنيات إلى جادة الحل والتغيير، وهو المطلوب اليوم.

الذي أركست فيه إلى العز، وذلك عندما رضيت الأمة الإسلامية بواقعها المتردّي، القائم على الحمل، والركون إلى الدنيا، والسكوت على الظلم، وتسليط الظالمين من أمثال يزيد وأبيه وأضرابهم، فأراد الإمام الحسين عليه السلام أن يبيت روح الإيمان والحق فيها لتنهض من جديد، كما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنه كان يرى أن الدين على وشك أن يُحرّف، فأراد أن يعيد الدين غصاً طرياً.

قال الإمام الحسين عليه السلام في بداية نهضته: (إني خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي). هذا الشعار يعرّف بجوهر قضية الإمام الحسين عليه السلام وحركته النهضوية، ويحدد الأهداف التي ينبغي على الحسينيين السعي إلى تحقيقها، فإن نهضة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء تتحرك من أجل إصلاح الذات أولاً، ثم المجتمع، للوصول إلى إصلاح الدولة باعتبارها المؤسسة التي تشرف على إدارة أمور المجتمع. وهذه القيم الحسينية النهضوية، العالم اليوم بأمس الحاجة إليها، وهو متخم بالآلام وظلمه ومعاناته، وبمشاهد الدم المسفوح، وبالاقتنانات والعصبية والنزعات العدوانية، وبالأزمات الأخلاقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. وحيث إن جهاد قطع الرؤوس يغطي أكثر من بلد، وأخبار الفساد بأنواعه تملأ الصحف والفضائيات.

إن حب الحسين عليه السلام الذي يدفع الملايين لقطع المسافات الطويلة مشياً على الأقدام متحدين المخاوف والأخطار في زيارة الأربعين، من المفترض أن يدفع تلك الملايين باتجاه الهدف الذي تحرك سيد الشهداء عليه السلام بأذلاً نفسه وأهله وأصحابه من أجل تحقيقه، الأمر الذي يؤكد ضرورة العمل على تحويل حب الإمام الحسين عليه السلام المتجذر في نفوس الحشود المليونية (الأربعينية على وجه الخصوص) إلى حب يستوجب اتباع هدى سيد الشهداء عليه السلام، واقتداء بنهجه، وعمل بأوامره وإرشاداته عليه السلام، عملاً بمقتضى قوله عليه السلام:

زيارة الأربعين

قال الإمام زين العابدين عليه السلام:

خرجنا مع أبي الحسين، فما نزل

منزلاً وما ارتحل منه إلا وذكر

يحيى بن زكريا وقتله، وقال يوماً:

ومن هوان الدنيا على الله عز وجل،

أن رأس يحيى بن زكريا أهدي

إلى بغي من بغايا بني إسرائيل،

وسيهدي رأسي إلى يزيد بن

معاوية.

السلام.. الغياب والتغيب

زيارة الأربعين

قال الإمام الصادق (عليه السلام): إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً.

كل جماعة أو أمة تحترم الإنسان، وتسعى إلى عمران البلاد ورفاه الإنسان، لا بد وأنها تؤمن بضرورة السلام وتسعى إلى تحقيقه، فالسلام قيمة نبيلة تقوم عليها أية حضارة إنسانية، جنباً إلى جنب مع الحرية والعدالة. وكما أنه يمكن وصف الحرية بأنها غياب القسر، والعدالة غياب الظلم، كذلك يمكن وصف السلام بأنه غياب الحرب. يقول الإمام الشيرازي (رحمته الله): "إن (السلام والسلام) بمعناها الأعم والشمولي يقتضيان الأمن والعافية، والاستقرار والازدهار، وكل ما يوجب تقدم الحياة وتطورها، ووضعها في أبعادها الصحيحة، صحية واجتماعية واقتصادية وسياسية وعسكرية وإعلامية وغيرها، وهي كلمة تدخل في نفس الإنسان الاطمئنان والراحة والهدوء".

ورغم أن السلام هو طموح جميع الناس، إلا إنه على امتداد التاريخ الإنساني الطويل، كانت حالة السلام هي الاستثناء. وفي العالم القديم، كانت الحرب جزءاً من الحياة اليومية، بحيث جعلت المفكرين الإغريق والرومان يعتبرونها النظام الطبيعي للمجتمع الإنساني. وكانوا يعظمون الحرب على السلام، قائلين أن "الحرب هي أب لجميع الأشياء". يقول (رحمته الله) في كتابه القيم (فقه السلم والسلام): "إن الشهوات والأطماع تتجاوز لدى البعض منطق العقل والحقوق المشروعة، ولا يقف أمامها شيء إلا ما كان رادعاً، وهذا لا ينافي أن الأصل هو اللاعنف". ويقول (رحمته الله): "شعار الإسلام هو السلام، وليست الحرب، والمقاطعة، وأساليب العنف إلا وسائل اضطرارية شاذة على خلاف الأصول الأولية الإسلامية، وحالها حال الاضطرار لأكل الميتة".

لقد اهتم العلماء خلال القرن العشرين بدراسة الحروب وكيفية تفاديها، خاصة بعد ظهور أسلحة الدمار الشامل، فأخذوا يبحثون عن المبادئ التي تكفل إقامة نظام

سياسي عالمي يحفظ السلام الدولي، يقول (رحمته الله): "إن لكل شيء ثمناً ومنه السلم والسلام، وعلينا أن نتعلم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) سبل تحقيق السلم والسلام، فإن السلام كان الأصل عندهم (عليهم السلام)، وفي جميع مجالات الحياة، نعم لو هجم عليهم الأعداء، وشهروا السيف بوجوههم، فعندئذ يشرع القتال مع مراعاة الآداب الإسلامية التي جعلت من حروب النبي (صلى الله عليه وآله)، وكلها كانت دفاعية، مدرسة أخلاق للبشرية، وهكذا كانت سيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حروبه".

وبالرغم من أن فكرة السلام قديمة قدم المجتمع الإنساني إلا أن الاهتمام اتجه نحو نظيرتها (الحرب) أكثر من السلام، وهكذا فإن الدراسات تتجه إلى التركيز على الحروب كوححدات تحليل أكثر من فترات السلام، فعلى مدى قرون، كان وما يزال إنحياز السلام أصعب من تفجير الحرب. ومن المفارقة، أنه غالباً ما يكون عنف الحروب، هو السبب الذي يجعل السلام قيمة إنسانية عليا، وضرورة لا بد من تحقيقها، على مستوى الفرد والمجتمع والدولة والعالم، فعند كثير من الناس، ربما التجربة أبلغ من الكلمة، وأبلغ من تاريخ طويل، لذلك فإن الحديث عن السلام، لا بد وأن يبدأ من الحديث عن الحرب، وإن صورة السلام الجميلة تتضح أكثر بالكشف عن تفاصيل قبح الحرب وآثارها التدميرية.

أسباب عدة تؤدي إلى نشوب الحروب بين الدول، هي: العنصرية، والاختلافات الثقافية، والقومية وارتباطها الواهم بالسيادة، والعامل الاقتصادي، والاستحسان الشعبي للعسكرية، ومأسسة المجتمع الدولي للحرب، والشخصية العنيفة، والاعتقاد بأن الحروب هي وسائل لحل المشاكل، والتأثير المحدود لأفكار السلام. ومن أبرز مساوئ الحروب (صناعة المستبدين)، يقول الإمام الشيرازي (رحمته الله): "من طبيعة الديكتاتور دائماً أنه يلتجئ إلى الحرب،

الخمس من الوجوب والحرمة والاستحباب والكره والإباحة؟.

تؤكد وقائع خمسين سنة ماضية أن الثورات السلمية نجحت بإنتاج نظام ديمقراطي، والتي لم تنجح بذلك، فإنها أثمرت واقعاً إصلاحياً، أما الثورات المسلحة فقد صنعت نظاماً ديكتاتورياً متسلطاً، يقول قُتُّبُ: "السلام أحمد عاقبة، وأسرع للوصول إلى الهدف، وإن سياسة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هي سياسة اللين واللاعنف والأخلاق الطيبة، أما سياسة العصا والسيف فإنها ليست من شيمهم، فلم يقوموا بالسيف إلا للدفاع عن النفس، وما فشل كثير من الحركات الإسلامية في أماكن مختلفة من العالم الإسلامي إلا بسبب عدم التزامها بأخلاقيات العمل والسلام".

لقد حمل أئمتنا (عليهم السلام) رسالة المحبة إلى العالم، ويتبين أن معالم دينهم قائمة على المحبة وكانوا يقابلون أعدائهم بالمحبة والوئام. يقول الإمام الشيرازي قُتُّبُ: "إن كثيراً من المسلمين اليوم يجهلون أهمية (قانون اللاعنّف) الذي نص عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وجاهدوا من أجل تحقيقه ليل نهار. فهذا الإمام الحسين (عليه السلام) عندما خرج إلى الكوفة اعترضه الحر بن يزيد الرياحي مع رجاله، البالغ عددهم نحو ألف فارس، فجعجع به وبعياله، ومنعهم عن مواصلة الطريق. آنذاك وفي منتصف الظهيرة، أخذ الظمأ من الحرّ وجيشه مأخذاً عظيماً، فقال الإمام الحسين (عليه السلام) لفتيان: "اسقوا القوم واروهم من الماء، ورشقوا الخيل ترشيفاً". وهكذا كان سيد الشهداء (عليه السلام) في يوم عاشوراء، حيث كان مشروعه الإصلاحية سلمياً فلم يبدأ بالحرب، حيث قال (عليه السلام): "إني أكره أن أبدأهم بالقتال". لكن القوم بدؤوه بالحرب والقتال حتى قتلوا جميع أهل بيته وأصحابه حتى الطفل الرضيع".

لأنه بالحرب يظهر نفسيته المستعلية". وكتب (راندولف بورن) منتقداً الحرب: "إن الحرب صحة الدولة". حيث إنها الوسيلة الأبرز في صناعة غريزة القطيع في مجتمع حر، وإنها الطريقة الأسرع في توسيع سلطة الحكومة، ومن الطبيعي أن أي توسع في الحكومة سينعكس سلباً على حرية الشعب ورفاهه، ولذا فإن حروب القرن العشرين لم تؤد فقط إلى الموت والدمار على نطاق واسع، بل إلى زيادة هائلة في أنواع مختلفة من تركيز السلطة في يد الدول. وقد ساعدت تلك الحروب في إنتاج أنظمة حكم استبدادية، بل ألقت تلك الحروب بمساوئها على دول ديمقراطية، فأحدثت تغييراً سلبياً في العلاقة بين الفرد والدولة، يقول الإمام الشيرازي قُتُّبُ: "الحرب من أبرز مظاهر العنف خصوصاً الحروب الحديثة، ويلزم الحيلولة بكل صلابة وقوة دون وقوعها، ودون وقوع مقدماتها". بموازاة ذلك، فإن تعدد مبررات اندلاع الحروب، والمعوقات التي تحول دون تحقيق السلام، جعل مسألة السلام مسألة شائكة، وقد أشار الإمام الشيرازي قُتُّبُ إلى ذلك من خلال تأكيده قُتُّبُ إن هناك أسئلة حول (السلم والسلام) ينبغي الإجابة عنها على ضوء الكتاب والسنة والإجماع والعقل، منها: ما هي مصاديق (السلم والسلام) الذي يطلبه الإنسان كفرد أو مجتمع؟ كيف يمكن الوصول إلى (السلم والسلام)؟ هل (السلم والسلام) أمر فطري، أم لا؟ هل السلام أمر يصعب الوصول إليه؟ هل يحتاج السلم والسلام إلى السبب الذي يعين على تحقيقه، وإذا كانت هناك وسائل، فهل هذه الوسائل التي يتحتم على الإنسان استعمالها أمور تسهل لكل أحد، أو يختلف الناس في نيلها؟ ما هو الموقف الشرعي تجاه السلم والسلام بالمفهوم العالمي؟ كيف يمكن الموازنة بين قانون السلم والسلام كأصل إسلامي وبين قانون المطالبة بالحقوق المهذورة؟ ما هي النسبة بين السلم والسلام والأحكام

زيارة الأربعين

قال الإمام الباقر (عليه السلام): إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً، تطلع حمراء وتغرب حمراء.

قال الإمام العسكري (عليه السلام): علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتغفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم.

مسؤولية الإنسان.. هداية واعدار

ينبغي الاستفادة من موسم عاشوراء وزيارة الأربعين بكل الوسائل المتاحة لهداية الناس في جميع أنحاء العالم، عبر المسيرات، والإصدارات الثقافية، والقنوات الفضائية، وأيضاً من خلال عقد المجالس الحسينية على امتداد السنة لهذه الغاية. وإن كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي ينبغي أن يكون مبلغاً للإسلام وتعاليمه بقوله وعمله، وراعياً لكل فرد من أفراد مجتمعه وأمته، فيدعو للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل من أجل ذلك بالتالي هي أحسن.

المرجع الشيرازي رحمه الله

مصدق قول الله عز وجل: ﴿أَفَأَنْتَ تُتَّقِدُ مَنْ فِي النَّارِ﴾. كانت دمعة

الحسين عليه السلام إنسانية، حاول بها إنقاذ الإنسان من الجهل والضلالة وسوء المنقلب والعاقبة، إلا إن القوم فهموا الرسالة بالقلوب، وفسروها خطأ، عندما تصوروا بأنه يبكي نفسه، لأنه قريباً سيغدو مقتولاً. إن دمعة الحسين عليه السلام على قاتليه في عاشوراء، هي تجلي البعد الإنساني في ثورته المباركة وحركته الخالدة في أبهى صوره، ولأن ثورة الحسين عليه السلام إنسانية ورسالية، فهو لم يستعجل القتال، إذ لم يكن هدفه القتال لذاته، وإنما من أجل الإنسان، فإذا كان المنطق والحوار والخطاب، طريق إلى حماية الإنسان من نفسه الإمارة بالسوء، فلماذا اللجوء إذن إلى السيف؟

لقد حاول الحسين عليه السلام استفرغ كل طاقته في الحوار قبل أن يرد على رسل القوم (النبال) التي صوبوها باتجاه معسكره ليستعجلوه القتال، ولو كان الإمام لا يحب الإنسان، لاستعجل القتال ليعجل بقاتليه إلى النار، كما يفعل من يكرهون الإنسان، ويحبون توريثه من خلال استدراجه إلى مكان الخطأ والجريمة، أما الحسين عليه السلام فقد سعى إلى تنبيه الإنسان إلى خطئه وجرمته، في محاولة إنسانية منه لإنقاذه من براثن الجريمة. إنه فعل إزاء قاتليه، ما فعله أبوه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي ظل يحاور (الخوارج) حتى عدل عن مقاتلته الآلاف منهم، حيث بالكلمة حقن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام دماء مغفلين، وبها حاول الحسين عليه السلام استنقاذاً لأعدائه، وبها يحاول المصلحون الإنسانيون.

إن المصلح يوفر على الناس دماءهم، ولا يحب الولوغ في دمائهم، ولذلك فإن المصلح

سعى سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام كثيراً لإيقاف أعدائه عن القيام بفعلتهم الشنعاء التي حدثت في العاشر من محرم الحرام عام ٦١هـ، وبذل جهداً كبيراً من أجل ذلك، من خلال الحوار المباشر، وعقد الاجتماعات السرية والعلنية، والخطب العامة، والجدال بالتالي هي أحسن، حتى لا يعتذر أحد منهم يوم القيامة من خلال الجهل بالأمور، أو أنه لم يكن على علم بحقيقة الأحداث. ولقد حاول الحسين عليه السلام رفع الغشاوة عن بصائر الناس، وإطلاعهم على الحقيقة كاملة، كما حاول أن يضعهم أمام الأمر الواقع، بكامل وعيهم ومعرفتهم، لماذا؟ لأنه عليه السلام يحب الإنسان الذي كرمه الخالق عز وجل، فكان يكره أن يكون سبباً لشقاء الإنسان مهما كانت هويته وديانته وانتماؤه وعنصره وجنسه، لأن القضية لم تكن قضية سلطة يتقاتل عليها فريقان، أبداً، كما أنها لم تكن قضية قومية أو مذهبية أو عنصرية، وإنما كانت قضية بشرية تجلّى فيها معسكران، أحدهما يمثل الحق، فيما يمثل الآخر الباطل، أحدهما يمثل الإنسان وقوى الخير التي أودعها الله فيه، والثاني يمثل كل قوى الشر التي في داخل الإنسان، كما في الآية المباركة ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۚ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾. ولذلك لم يغلق الحسين عليه السلام بابه بوجه أحد من الناس أبداً، بغض النظر عن دينه أو قوميته أو جنسه، فكان باب الله عز وجل وسفينة النجاة لمن شاء وأحب أن يركبها ليحيا حياة طيبة في الدنيا وينجو بها يوم الفزع الأكبر.

لقد بكى الإمام الحسين عليه السلام قاتليه، قبل أن يتورطوا بدمه الزكي، وهو يرى أن لا جدوى في كل محاولاته الإنسانية والدينية التي بذلها من أجل إنقاذهم من النار، وهم الذين مثلوا

ينبغي الاهتمام البالغ في أيام محرم الحرام، وخاصة عشرة عاشوراء، وأيام الأربعين، بتطبيق الأحكام الشرعية، والقوانين الإسلامية الثابتة عن طريق القرآن والسنة المطهرة، وهداية الناس جميعاً خاصة غير المسلمين إلى الإسلام. وإن الإنسان مهما قام بالأعمال الكبيرة نحو خالقه، فهو قليل بالنسبة إلى المطلوب منه، لأن المطلوب منه هداية البشرية جمعاء، وعمارة الأرض بكاملها.

الإمام الشيرازي رحمه الله

لا يوفر جهداً لتحريم دم الإنسان وصونه من الهدر، مادام هناك متسع من الوقت والجهد والوسائل غير السيف والقتل، على العكس من الطغاة والجرمين الذين يسارعون إلى هدر الدم الحرام وإزهاق الروح المحترمة، وهنا يكمن الفارق الكبير بين المصلح والمجرم، فالأول هدفه حياة الإنسان، أما الثاني فهدفه مآت الإنسان، الأول يموت هو ليحيا الإنسان، والثاني يموت الإنسان ليحيا هو، وشتان بين الإثنين. فالمصلح يبدأ بالكلمة وربما ينتهي اضطراراً إلى السيف، أما الظالم فيبدأ بالسيف وينتهي إليه، ويبدأ بالدم وينتهي إليه، وقد يسأل سائل: ألم يكن الإمام سيد الشهداء عليه السلام على علم بعنادهم وغيهم وضلالتهم، فلماذا، إذن، حاول وعظهم ونصيحهم؟ ويأتي الجواب من القرآن الكريم، فقد أجاب المؤمنون الذين استنكروا عليهم بعض قومهم وعظهم للكافرين، حيث قالوا لهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾. أجابوهم بقولهم: ﴿مَعَذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ هذا من جانب، ومن جانب آخر، فهي رسالة إلى الأجيال والتاريخ، ودرس للجميع، ليمارسوا الوعظ والإرشاد حتى مع أعدى أعدائهم وأشدّهم ضراوة، فما بالك بالمغفلين الذين يعادون المرء عن جهل؟! إن الوعظ والإرشاد لا بد منهما قبل أن يقع السيف بين الطرفين، من أجل إلقاء الحجة، واستنقاذ ما يمكن إنقاذه من الجهل والتورط بالدم الحرام، أما إذا وقع السيف فيكون كل طرف أمة.